خانقين المتغيرات الديموغرافية والمستقبل

الاستاذ المساعد الدكتور
حسن محمد حسن زنكنه
جامعة السليمانية/ كلية اداب خانقين
قسم الجغرافية

المقدمة

خانقين احدى اهم مدن محافظة ديالى جاءت هذه الاهمية من نتاج جملة من العوامل الطبيعية منها والبشرية, تمثلت العوامل الطبيعية فيها بالموقع الجغرافي الاستراتيجي للمدينة, اذ تعد المدينة البوابة الشرقية لمحافظة ديالى بشكل خاص والعراق بشكل عام عبر التأريخ القديم وحتى الوقت الحاضر, ومن خلال هذه البوابة تلاقحت الاراء والافكار والثقافة بين حضارتين هما الحضارة العربية الاسلامية والحضارة الفارسية التي تباينت طبيعة العلاقة بينهما ما بين الايجابية منها والسلبية ولكن مع كل هذا وذاك تعد هذه البوابة الشريان الذي يمد مدينة خانقين بالروح والحركة, هذا فضلا عن عوامل اخرى تمثلت بالطبيعة الطوبوغرافية للمنطقة التي تباينت باشكالها ما بين اراض جبلية واخرى شبه جبلية وثالثة سهلية مع قلة الموارد المائية عدا نهر الوند ذات المكانية المحدودة, لذا تعتمد اكثر اراضي المنطقة على الامطار الساقطة والتي كشفت لنا طبيعة استعمالات ارضها مما جعلت اكثر سكانها يمتهنون النشاطات غير الزراعية اذا ما علمنا ان الاستعمال التجاري شغل حوالي (٩,٩٪) من مجموع استعمالات ارض المدينة وهي بهذه النسبة تختلف عن جميع مدن القطر العراقي.

اما الجوانب البشرية فهي الاخرى كان لها الدور الفعال في اطلاق صفة الاستراتيجية على هذه المدينة , وبما ان المدينة تتكون من منشأت وبشر

وان هذه المنشأت ما هي الا نتاج لجهود الانسان وكونها وجدت لخدمته فليس من المعقول ان يركز على صنعته ويترك الصانع او الاثار التي تركها على تلك المنشأت فضلا عن كون الانسان هو الموجه للاقتصاد الحضري من خلال مده المؤسسات الانتاجية بالايد العاملة ويديرها حسب ارادتة من جهة كما يعد المستهلك الاول لما تنتجه تلك المؤسسات التي يقيمها في البيئة الحضرية وخارجها من جهة اخرى, فضلا عن ان هناك اسباب اخرى تنبثق من فلسفة الحقل الجغرافي وبها يفسح مجالا واسعا امام الجغرافيون عند بحثهم لسكان المدينة فيها ولهذا تعد القضايا السكانية من حيث الخصائص الديموغرافيه من الامور الاساسية التي شغلت بال رجال الدولة والفلاسفة واسترعت انظارهم منذ اقدم العصور وعلية يلاحظ بكل جلاء ان نواة النظريات الحديثة قد وجدت في كتابات الفلاسفة والمفكرين القدماء.

انطلاقاً من اهمية السكان والدراسات السكانية في حياة المدينة وباعتبارها الجزء الحيوي والمهم من تركيبتها فقد جاء هذا البحث ليلقي الضوء على المتغيرات الديموغرافيه والمستقبل السكاني لاهم مدينة عراقية هي مدينة خانقين من خلال ثلاث مباحث يتناول الاول منها خانقين التأريخ واما الثاني فقد خصص للمتغيرات الديموغرافيه للمدة من (٢٠٠٦-١٩٣٤) في حين خصص المبحث الثالث للمستقبل السكاني للمدينة للمدة (٢٠٠٧-٢٠٢٥) والتي من خلالها تضع الارقام المستقبلية لسكان المدينة امام المسؤولين والمهتمين بامور التنمية والتي بدورها سوف تساعدهم عند وضع الخطط والبرامج المستقبلية للمدينة والنهوض بالواقع العمراني والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسكان المدينة وعلى اساسها اختار الباحث مشكلة بحثه وصاغ فرضياتها معرجا على الهدف من الدراسة وحدودها المكانية والزمانية وكالاتي .

مشكلة البحث :

تجلت مشكلة البحث في السؤال الاتي: (هل هناك متغيرات ديموغرافية طرأت على سكان مدينة خانقين بحيث كان لتلك المتغيرات انعكاسات اجتماعية واقتصادية وديموغرافية على سكان المدينة مما جعلت منها مشكلة تواجه المسؤولين والمهتمين بامور التنمية والتخطيط ؟).

فرضيات البحث :

الفرضية هي الاجابة الاولية لمشكلة البحث والتي تمثلت بان هناك متغيرات سكانية سريعة طرأت على سكان مدينة خانقين اثرت في بعض جوانبها سلبا على واقع حال المدينة وفي مختلف المجالات واخرى ايجابية تمثلت بان مدينة خانقين رغم ما طرأ على سكانها من متغيرات الا انها لم تموت شأنها شأن بقية مدن العالم التي تنمو وتهرم لكن لاتموت سرعان ما تبدأ من جديد وهذا هو ديدن مدينة خانقين واجهت تلك المشاكل لكنها لم ولن تستسلم وبالتالي بقيت شامخة في حيزها المكاني.

حدود البحث:

تتمثل حدود البحث المكاني بالحدود الادارية الحالية للمدينة اما الحدود الزمانية فإنها تجلت بواقع حال سكان المدينة منذ ١٩٣٤ حتى ٢٠٢٥.

اهمية البحث والحاجة اليه:

تكمن اهمية البحث في المتغيرات الديموغرافيه لسكان مدينة خانقين في كونها تلقي الضوء على سلسلة تأريخية امدها اكثر من (٨٣) عاما من حياة سكان هذه المدينة في مختلف جوانبها الايجابية منها والسلبية بهدف تنميتها من خلال تنمية وتطوير المجالات الايجابية منها والعمل بكل جهد وامكانية في تشخيص السلبيات والعمل على تذليلها بغية النهوض بالواقع السكاني لهذه المدينة وإظهارها بالصورة الحقيقية الواقعية.

المبحث الاول

(خانقين التاريخ)

بالرغم من ان هذا البحث يختص في مجال الجغرافية السكانية ولكن لابد من الاشارة وبسطور الي الاهمية التاريخية لهذه المدينة التي توغلت جذورها في اعماق التاريخ الاسلامي والتي ترجع الي سنة (١٦)هـ (١), وكانت فيها خانقين (قرية صغيرة تقع على الطريق الذي يربط بغداد بخراسان) (٢) وكان لهذا الموقع الاثر الكبير سلبا او ايجابيا على هذه المدينة, فقد تجلت اهمية هذا الموقع بان تكون خانقين جزء من سنجق بغداد عام ١٩٢١ (٣), حيث قسم العثمانيون العراق الى (١٤) لواء واصبحت خانقين جزء من لواء ديالى بنواحيها المتمثلة بـ(قره تو, السعدية, ميدان, والحقت ناحية جلولاء عام ١٩٥٨لتكون الناحية الرابعة للقضاء).

لقد تجل الاثر السلبي لهذا الموقع في تعرض خانقين الى العديد من الحملات العسكرية والحربية التى وقعت في الدولة الاسلامية عبر التاريخ فاصبحت خانقين جزء من المسرح الحربي ابان الغزو المغولي عام ٦٥٦هـ (٤), وما صاحب هذا الغزو من دمار وخراب دبَ في مختلف مفاصل الحياة لهذه المنطقة فضلا عن كونها اصبحت جزء من المسرح الحربي الذي وقع بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية وامتداداتها حتى التاريخ المعاصر التى تجلت بصورة الصراع الذى دام اكثر من (٨) سنوات بين العراق وايران وما رافقتها من عمليات التدمير والتخريب لمختلف مفاصل الحياة في هذه المدينة وكان السكان احد اهم المفاصل التى اصابتها تلك الاحداث المدمرة من حيث نمو السكان وحجمهم الحالي كنتيجة لتأثرها بعمليات التهجير وما تعرض له السكان للعديد من الامراض والأوبئة عبر الحدود الشرقية (٥), واثر ذلك في زيادة نسبة الوفيات وبالتالى اثرها في انخفاض الحجم السكاني للمدينة والتى لم تكن تتعدى اكثر من (٨٩٠٠) نسمة عام ١٩٣٤ (٦), ثم اخذت هذه الاعداد بالزيادة تارة والانخفاض اخرى تبعا للاوضاع السياسية اذا ما علمنا ان هذه المدينة تقع ضمن حدود اقليم كردستان وان لهذا الحدث الدور الواضح ايضا في ظروف النمو العام للسكان بما خلفته من اوضاع غير مستقرة شملت مناطق واسعة من القضاء والتى ارتسمت اثارها على الكثيرمن النواحي السكانية والاقتصادية

والاجتماعية وانطلاقاً من هذا العرض التاريخي المبسط للمدينة وصولاً الى انعكاساتها على الواقع السكاني لهذه المدينة فقد جاء هذا البحث ليلقي الضوء على ما افضت به هذه الاحداث من اثار سلبية كانت ام ايجابية في المسرح السكاني لهذه المدينة من خلال البحث في اهمية دراسة سكان المدينة اولا ثم النمو السكاني للمدة (١٩٣٤ حتى ٢٠٢٥) ثانياً وصولاً الى رسم صورة المستقبل السكاني لهذه المدينة وانعكاساتها على جوانب مختلفة.

المبحث الثاني

المتغيرات الديموغرافية لسكان مدينة خانقين للمدة (٢٠٠٦-١٩٣٤)

وكما اسلفنا ان المدينة تتكون منشات وبشر (٧), والمنشات هي من ابتكارات العقل البشري لذا تعد البشرية العنصر الفعال في المعادلة الحضرية فعلى طبيعة خصائصها الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية

تعتمد قوة وفاعلية عناصر المدينة المختلفة, ولغرض تقييم هذه القوة لابد من استعراض لطبيعة نمو وتطور سكان المدينة, وكما هو معلوم ان الاحصاءات السكانية تعد المصدر الأساسي في الحصول على البيانات السكانية الا ان هناك جملة من العوامل التي وقفت وتقف امام مصداقية تلك البيانات التي تراوحت ما بين عملية التهجير القسري وما بين التهجير الطوعي للسكان القائم اصلا على جملة من الاعتبارات منها الامنية والاقتصادية والاجتماعية غايتها الاساسية تغيير التركيبة الديموغرافيه لسكان هذه المدينة الأمر الذي انعكس سلباً على واقع تلك البيانات السكانية لهذه المدينة واخيرا اصبحت البيانات المتوفرة هي بيانات غير واقعية في بعض جوانبها, وبما ان المراحل التاريخية التي مرت على العراق ومنها مدينة خانقين تراوحت مابين سياسة التهدئة تارة والعنف اخرى مما اثرت هي الاخرى على طبيعة تلك البيانات ولاجل أعطاء الصورة الحقيقية او القريبة منها للواقع السكاني لهذه المدينة فقد اتبع البحث اسلوب عرض البيانات عن التعدادات السكانية والعمل على تحليلها وتدقيقها من خلال استخدام بعض المعادلات الرياضية بهدف الوصول الى الحقيقة من جهة والتنبوء المستقبلي لسكان المدينة من جهة اخرى.

فالمتتبع للجدول (١) والشكل (١) يجد ان المدينة لم تستحوذ الا على (٨٩٠٠) نسمة في حصر عام ١٩٣٤ حالها حال بقية المدن العراقية الاخرى والتى كان سكانها يتوزعون بين الريف والحضر وان نسبة الريف فيها كانت تشكل (٧٥٪) اما الحضر فقد شكل نسبة (١٥٪) والباقي يمثل نسبة البدو (٨).

جدول (١)
تطور اعداد سكان المدينة للمدة (١٩٣٤- ٢٠٠٦)

ت	السنة	عدد السكان	معدل النمو%	مقدار الزيادة بين التعدادين
١	١٩٣٤ (١)	٨٩٠٠	—	—
٢	١٩٤٧ (٢)	١٠١٤٥	١,٣	١٢٤٥
٣	١٩٥٧ (٣)	١٥٠٧٦	٤	٩٤٣١
٤	١٩٦٥ (٤)	٢٣٤٧٢	٥,٦	٨٣٩٦
٥	١٩٧٧ (٥)	٢٩١٢٧	١,٨	٥٦٥٥
٦	١٩٨٧ (٦)	١٨٠٧٧	٤,٦	١٢٠٥٠-
٧	١٩٩٧ (٧)	٢٩٣٦٠	٤,٩	١١٢٨٣
٨	٢٠٠٣ (٨)	٣٠٣٧١	٠,٧	١٠١١
٩	٢٠٠٤ (٩)	٣١٦٧٢	٤,٣	١٣٠١
١٠	٢٠٠٥ (١٠)	٤٠٨٤٠	٢٨,٩	٩١٦٨
١١	٢٠٠٦ (١١)	٤٤٨٢٠	٩,٧	٣٩٨٠

المصادر: الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على:

١-طه الهاشمي, مفصل جغرافية العراق, ص١٤٥

٢-المملكة العراقية, وزارة الشؤون الاجتماعية, مديرية النفوس العامة, احصاء عام ١٩٤٧, ج١, بغداد , ١٩٥٤.

٣-وزارة الداخلية, مديرية النفوس العامة, المجموعه الاحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧ , المجلد الثاني, ج٥ , ديالى , ص٦٣.

٤-وزارة الداخلية, مديرية النفوس العامة, نتائج تعداد ١٩٦٥, محافظة ديالى

٥-الجمهورية العراقية, وزرة التخطيط, الجهاز المركزي للاحصاء, نتائج تعداد ١٩٧٧, محافظة ديالى.

٦-الجمهورية العراقية, وزرة التخطيط, الجهاز المركزي للاحصاء, نتائج تعداد ١٩٨٧, محافظة ديالى

٧-جمهورية العراق, هيئة التخطيط, الجهاز المركزي للاحصاء, نتائج تعداد ١٩٩٧, محافظة ديالى.

٨-وزارة التجارة, البطاقة التموينية, بيانات غير منشورة لعام ٢٠٠٣

٩-وزارة التجارة, البطاقة التموينية, بيانات غير منشورة لعام ٢٠٠٤

١٠-وزارة التجارة, البطاقة التموينية, بيانات غير منشورة لعام٢٠٠٥

١١-وزارة التجارة, البطاقة التموينية, بيانات غير منشورة لعام٢٠٠٦

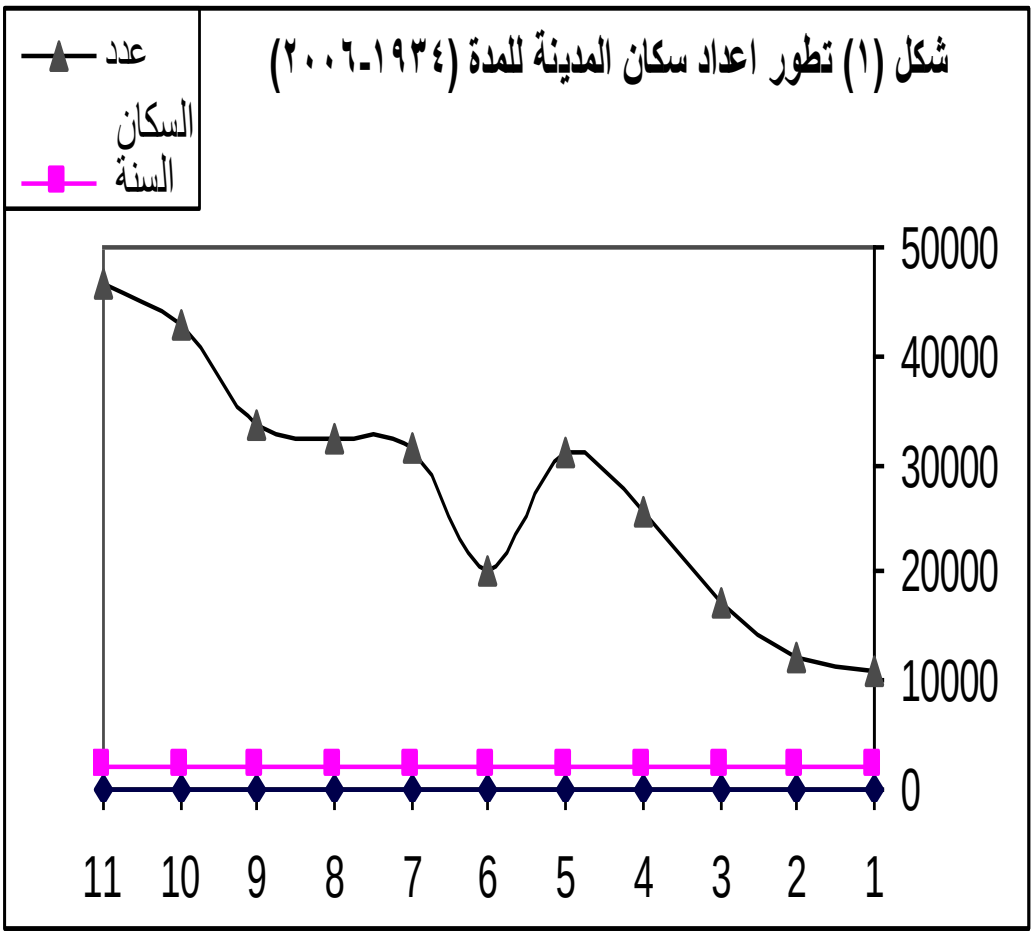

المصدر: الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (١)

اما في عام ١٩٤٧ فقد ازداد عدد سكان المدينة حتى بلغ عددهم (١٠١٤٥) نسمة أي بفارق (١٢٤٥) نسمة عن عام ١٩٣٤ وبها جاءت مدينة خانقين بالمرتبة الثانية بعد مدينة بعقوبة مركز لواء ديالى انذاك ولكن هذا العدد ازداد ليصل الى حوالي (١٥٠٧٦) نسمة عام١٩٥٧ اي بزيادة قدرها (٤٩٢١) نسمة عن التعداد السابق وهذا الامر طبيعي حيث ازداد اعداد سكان كل المدن العراقية بسبب نشوء مجلس الاعمار عام ١٩٥٢ (٩), والتى بها ازدادت واردات النفط العراقي ثم وضعت برامج تنموية وتخطيطية تهدف الى تطوير المراكز الحضرية في العراق وخانقين احدى تلك المراكز حصلت نصيبها من تلك الواردات مما انعكس ايجابيا على زيادة قدرة المدينة على الجذب السكاني حتى اصبحت نسبة الزيادة مابين

عام ١٩٤٧- ١٩٥٧ بحوالي ثلاثة اضعاف المدة السابقة ١٩٣٤-١٩٤٧ مما اثر ايجابيا على زيادة معدلات النمو لهذه المدة حتى بلغت نسبة (٤٪) للمدة المذكورة في اعلاه.

اما عام ١٩٦٥ والتي شهد السكان فيها زيادة واضحة بحيث بلغ عدد سكان المدينة حوالي (٢٣٤٧٢) نسمة أي بزيادة مطلقة قدرها (٨٣٩٦) وما هذه الزيادة التي فاقت الزيادة السابقة بالضعف الا نتيجة واضحة لطبيعة نشاطات هذه المدينة وتحديدا النشاطات التجارية والترفيهية متمثلة بنسيجها وموقعها الجغرافي الاستراتيجي, فضلا عن وجود بعض المعالم الحضرية الشاخصة في بعض ابنيتها مثل (الشناشيل) ومعالم الجسر التراثي القديم هذا رغم الاوضاع السياسية السيئة التي مرت على المنطقة بالذات بسبب احداث الشمال انذاك ومن هنا يتضح لولا تلك الظروف لاصبحت مدينة خانقين من المدن ذات الوزن السياسي والاداري الكبير, وهكذا فقد استمر سكان خانقين بالزيادة رغم تلك الظروف اذ بلغ عدد سكانها عام ١٩٧٧ بحوالي ٢٩١٢٧ نسمه أي بزيادة قدرها (٥٦٥٥) نسمة عن التعداد السابق وبمعدل نمو قدره (١,٨٪) ان هذه الزيادة التي طرأت على سكان المدينة هي زيادة لاتعكس الواقع السكاني للمدينة اذ ما علمنا ان المدينة تعرضت في هذه المرحلة باحداث تاريخية متمثلة بعمليات التهجير والترحيل للسكان الاصليين ومجئ اناس اخرين من المحافظات الجنوبية مثل الديوانية والناصرية وتحديداً (ال بدير) الي المنطقة ورغم استقرار هؤلاء في اقليم المدينة الا انهم سرعان ما تغلغل البعض منهم ضمن الوظائف الخدمية وبالتالي استقرار القسم الاعظم منهم داخل المدينة, ان هذه السياسة التي اتبعت في المدينة كانت تهدف الى عملية التغيير الديموغرافي للسكان في مثل هذه المناطق الحدودية المهمة, ورغم كل هذه المتغيرات نجد في هذه الملرحلة ان ما هجر كان اكبر بكثير من الداخلين للمدينة وهذا ما عكسته التعدادات السكانية ومنا تعداد ١٩٧٧ بحيث اصبح معدل النمو السكاني للمدينة لايتجاوز (٥,٦٪) للمدة السابقة مقارنة بـ (١،٨٪) للمدة اللاحقة.

هكذا مر على سكان مدينة خانقين ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية وديموغرافية في غاية الصعوبة, بحيث تجسدة هذه الصعوبات فضلا عن التهجير بعامل اخر هو الامتناع نهائيا عن تعين اهل المدينة في

مختلف الوظائف في المدينة الامر الذي اصبح يمثل عامل طرد اخر بشكل غير مباشر لسكان المدينة عن مدينتهم الامر الذي انعكس على الاوضاع الاقتصادية والنفسية لهؤلاء, وبالتالى ان هذا الاسلوب هو من الاساليب التي حددت امكانية النمو الديموغرافي لسكان هذه المدينة.. اذا ما علمنا ان طبيعة المنطقة فرضت على سكانها التوجه وبكثافة عالية الى المدارس بسبب الامكانيات الاقليمية الضعيفة والمعتمدة على الزراعة الديمية وزيادة فاعلية النشاطات الاخرى ومنها التجارية والترفيهية, ان مثل هذه الحالة ظهرت جليا في ارتفاع نسبة المتعلمين في المدينة مع وجود اقدم المدارس الابتدائية فيها بالمقارنة مع مدن المحافظة الاخرى.

وبالرغم من تلك الاجراءات الا ان مدينة خانقين لازالت تمثل المرتبة الثانية من بعد مدينة بعقوبة مركز المحافظة من حيث الحجم السكاني الامر الذي يؤكد مدى حيوية سكان هذه المدينة.

اما تعداد ١٩٨٧ فقد كانت من اسوء المراحل التاريخية التى مر بها سكان المدينة اذ انخفض فيها سكان المدينة حتى بلغ (١٨٠٧٧) نسمة أي اقل من التعداد السابق بحوالي(١١٠٩٠) نسمة وبمعدل نمو بلغ (-٤,٦٪), السؤال هنا يطرح نفسه اين موقع سكان مدينة خانقين من الزيادة الطبيعية والتي هي عملية طبيعية ثم اين موقعها من الهجرة الداخلة ان الاجابة على هذين السؤالين يكشفان بكل وضوح حجم المشكلة التي تعرض لها سكان هذه المنطقة التي تحولت فيها خانقين من المدينة بالمرتبة الاولى بين مدن المحافظة الى المرتبة الرابعة بحيث اصبحت مدينة جلولاء الناحية الحديثة في الالتحاق بقضاء خانقين اكثر عدد سكاني من خانقين.

ان مثل هذه الارقام توضح للقارئ ما تعرض له السكان من صعوبات ومشاكل ادت الى الانخفاض الكبير في اعداده بسبب عامل الهجرة القسرية منها والطوعية وقد بينت دراسات اجريت للسكان ان اعداد المهاجرين من مدينة خانقين كانوا يشكلون نسبة كبيرة من المهاجرين الى السويد والنرويج وهولندا فضلا عن الاعداد الكبيرة التي هاجرت الي ايران.

اما تعداد ١٩٩٧ والذي يعد مكملا للمدة السابقة أظهر بشكل واضح ان سكان هذه المدينة بطبيعتهم المعروفة للجميع من المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والعلمي لايمكن ان يكتب له الموت فقد ضمد

السكان جراحهم وتناخى بعضهم البعض في زيادة الانجاب وتحمل الاوضاع السيئة حتى بلغ عدد سكانها حوالي (٢٩٣٦٠) نسمة أي بزيادة قدرها (١١٢٨٣) نسمة بالمقارنة مع المدة السابقة الامر الذي انعكس ايجابيا على زيادة معدلات النمو التي بلغت للمدة ١٩٨٧- ١٩٩٧ بحوالي (٤,٦٪) وهي نسبة مقاربة الى بعض مدن المحافظة الاخرى وعند مقارنة اعداد سكان المدينة بالفترة ما بعد السقوط نجد ان هناك تغيرا واضحا وسريعا طرا على سكان المدينة بحيث بلغ عدد سكانها عام ٢٠٠٣ والتى هي استمرار للمدة السابقة بحوالي (٣٠٣٧١) نسمة أي بزيادة قدرها (١٠١١) نسمة للفترة من ١٩٩٧-٢٠٠٣ أي بمدة امدها (٦) سنة فقط وبمعدل قدره (٠,٧٪) للمدة نفسها الا ان للمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على واقع حال العراق ومنها اقليم كردستان بعد عام (٢٠٠٣) اثر واضح في مجمل المجالات الحياتية للمناطق التابعة لها وخانقين جزء واضح من تشكيلة الاقليم من الناحية القومية والتى اتضح معالم تلك المتغيرات في المتغيرات الحجمية التي طرأت على اعداد سكان المدينة بحيث بلغ عدد سكانها عام (٢٠٠٤) بحوالي (٣١٦٧٢) نسمة وبمعدل نمو قدره (٤,٣٪) وهذه النسبة توضح مدى فاعلية سكان المدينة بحيث اصبحت الزيادة مابين عامي (٢٠٠٤-٢٠٠٣) بحوالي (١٣٠١) نسمة ويمثل هذا الرقم طفرة كبيرة في اعداد السكان بالمقارنة مع السنوات السابقة .

المعروف لدى الجميع ان مصادر الزيادة السكنية في هذه المرحلة تجلت بابهى صورها في الهجرة المعاكسة الى المدينة من قبل سكانها الاصليين المرحلين سابقا الى محافظة الانبار والمحافظات الاخرى ومن المناطق المجاورة بسبب ما تعيشه مدينة خانقين من ظروف امنية واقتصادية واجتماعية شكلت عوامل جذب السكاني لامثيل له في تاريخ المدينة سابقا هذا فضلا عن زيادة الولادات وقلة الوفيات الامر الذي جعل اعداد سكان المدينة تصل الى (٤٠٨٤٠) نسمه عام ٢٠٠٥ أي بزيادة قدرها (٩١٦٨)نسمة عن اعداد عام (٢٠٠٤) وهذا الرقم يعني ان الزيادة السكانية اصبحت تشكل (٨)اضعاف الزيادة السكانية التي طرأت على سكان المدينة عام (٢٠٠٤) وبمعدل نمو قدره (٢٨,٦٥٪) وهي نسبة عالية جدا لم تحصل كما ذكرت في تاريخ المدينة سابقا , هذا وقد استمرت الزيادة السكانية

للمدينة حتى بلغ حوالي (٤٤٨٢٠) نسمة عام(٢٠٠٦) أي بزيادة قدرها (٤٠٠٠) نسمة وبمعدل نمو قدره (٩,٧٪).

ان هذه الارقام التي عكست مدى فاعلية وقدرة وامكانية مدينة خانقين لم تكن هي في محل صواب لاننا اعتمدنا في بعض هذه الارقام على البطاقة التموينية لكن ما تحملتها خانقين بسبب الاوضاع الامنية والهجرة من المحافظة ومن خارجها الشئ الكبير والكبير جدا وكانت لاجراءات الاجهزة الادارية في مدينة خانقين وبمختلف جوانبها اجراءات عملية وفعالة تعكس الواقع الحيوي المعتمد على الارث التاريخي لهذه المدينة وعلى طبيعة سكانها من حيث العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وبالتالى ان التوسع المساحي التي شهدتها الحدود البلدية للمدينة وانعكاساتها على الواقع العمراني لخير دليل واضح عن مدى الزيادة السكانية التى طرأت على سكان هذه المدينة والتي سوف نوضحها بالتفصيل عند التطرق الى المستقبل السكاني للمدينة .

المبحث الثالث

الواقع المستقبلي لسكان المدينة للمدة (٢٠٢٥-٢٠٠٦)

في هذا المبحث سنحاول القاء بعض الضوء على ما سوف يؤول عليه الوضع السكاني لمدينة خانقين خلال ثمانية عشر سنة القادمة بالنسبة لبعض الجوانب الديموغرافيه الكمية للسكان مثل تطور الحجم السكاني ومعدلات نموها رغم ان التوقعات بعيدة المدى من الصعب اجراءها في ظل حالة عدم استقرار في الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتي تؤكد حالة من عدم التاكد بسبب ما يمكن ان تعكسه تلك الاوضاع على اتجاه تطور المؤثرات الديموغرافيه في الامد الطويل وفي هذا المجال بالرغم من كثرة الجوانب

السكانية التي يمكن اخضاعها الى التوقعات السكانية مثل توقعات التطور الهيكلي للسكان حسب الاعمار والجنس المهم التي نحن بصدد البحث فيه وهو تقديرات الحجم السكاني لسكان مدينة خانقين واخضاعها الى التوقعات حتى عام (٢٠٢٥) وعلى اساس تطور حجم ومعدلات النمو السكاني للمدينة, ان مثل هذا الموضوع وتحت عنوان استشراف المستقبل السكاني لمنطقة ما اهمية بالغة في الدراسات المستقبلية والتي تبنى عليها جملة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والديموغرافية وبالتالي لايكون الهدف ينحسر من دراسة سكان المدينة في معرفة المتغيرات السكانية التي طرأت خلال المراحل السابقة من عمر المدينة او في مدة الدراسة من زيادة او نقصان معدلات نمو وكفاءة سكان المدينة ومداها في اعالة سكانها فحسب انما يتعدى الامر الى التنبؤ بمستقبل اعداد السكان والذي يعد كما اسلفنا من المواضيع ذات الاهمية بمكان لمواجهة متطلبات برامج التنمية والتخطيط التي يجب ان تكون اسرع من النمو السكاني مما يتطلب وضع مثل هذه الدراسات بين ايدي المعنيين بامور التنمية والتخطيط في الدولة سواء كان ذالك متعلقا بمخطط التنمية المحلية (Local planning) ام كان يتعلق بالتنمية الاقليمية (Regional planning) (١٠).

لقد شهدت المدينة تطورا كبيرا في اعدد سكانها في المراحل الاولى كما اسلفنا ثم تبعها مرحلة النكوص السكاني وتحديدا في السبعينيات حتى التسعينيات الانها استرجعت عافيتها بعد عام (٢٠٠٣) بما توفر لها من مقومات النمو والتطور السكاني وكان نتيجتها ان ازداد هذا العدد وارتفع معدلات النمو السكاني فيها بشكل مفاجئ وسريع الامر الذي يتطلب جهود استثنائية من قبل الجهات المعنية للاخذ بمثل هذا التغير بمحمل الجد عند وضع أي خطة تطويرية اوتنظيمية للمدينة مستقبلا , ولان المدينة كما قلنا تتكون من منشأت وبشر وهذه المنشأت وجدت لخدمته وتحقيق مصالحه المختلفة ففي المدة الاولى نجد ان سكان المدينة قد تضاعف الى اكثر من (٤) اضعاف ما كان عليه قبل المدة (١٩٧٧-١٩٤٧) ثم مرت المرحلة الاخرى للمدة (٢٠٠٣-١٩٧٧) والتي امتازت بانخفاض اعداد سكان المدينة بسبب عوامل تم التطرق اليها ولكن شهدت المدينة بعد عام (٢٠٠٣) تغيرا واضحا وملموسا طرأ على حجم سكانها حتى بلغ حوالي (٤٤٨٢٠) نسمة

عام (٢٠٠٦) وبمعدل نمو قدره (٩,٧٪) وهذا الرقم لم يدخل ضمنه التغيرات التي طرأت على حجم سكان المدينة بسبب الاحداث الامنية واحتضان المدينة لاعداد كبيرة جدا من المهاجرين ومن مختلف مناطق القطر, وابان هذه المتغيرات التى طرأت على سكانها لابد من طرح السؤال الاتي: (ما هو مستقبل سكان المدينة وفي أي اتجاه تسير وفق امكانياتها الحالية) وللاجابتة على هذا السؤال اعتمد البحث على طريقة استخدام المعادلة الاتية(١١).

$$Pn = Po (1+R)t$$

للتنبؤ بعدد السكان المتوقع للمدينة اذا علمنا ان مدينة خانقين تعيش مرحلة الانفجار في مختلف الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والخدمية مما يجعل للتنبؤ باعداد سكانها المستقبلي ذات فائدة كبيرة ومهمة للمختصين والمخططين لشؤونها.

ان مثل هذه الدراسة تعد من الدراسات المهمة التي سوف تضع تحت تصرف الجهات المعنية بيانات تخص الاعداد المستقبلية للسكان والتي يمكن الاعتماد عليها في وضع خطط التنمية المختلفة وهذا الامر بدا واضحا في زيادة المساحة المعمورة للمدينة بعد ان كانت هذه المساحة محدودة وتسير باتجاه تقليص الاستعمالات الحضرية فيها وتحديدا الاستعمالات السكنية باهداف تم التطرق اليها في متن هذا البحث وهي سياسة تحجيم المدينة لكي تلبي متطلبات الاوضاع السياسية انذاك ولكن ما تشهده المدينة الان يختلف اختلافا جذريا وقد لا ابالغ اذا ما قلت ان المدينة توسعت منذ عام (٢٠٠٣) حتى الوقت الحاضر بقدر المساحة السابقة لها وهذا خير دليل على المتغيرات التى انتابت جوانب الحياة لمختلفة فيها والسكن احد تلك الجوانب.

ولغرض التنبؤ بمستقبل سكان المدينة فقد اعتمد البحث على نسبة النمو السكاني لها والتي بلغت (٤,٩٪) بالاعتماد على التعداد الاخير (١٩٧٧) وجعل هذه السنة سنة الاساس والتي بلغ عدد سكان المدينة فيها (٢٩٣٦٠) نسمة وبعد تطبيق المعادلة المشار اليها ومن بيانات الجدول (٢) والشكل (٢) يتضح ان العدد المتوقع للسكان سيصل الى (٤٧٣٧١) نسمة عام (٢٠٠٧) موزعين بحسب النوع ما بين الذكور والاناث أي بزيادة قدرها (١٨٠١١) نسمة عن التعداد السابق (١٩٩٧) ان هذه الزيادة تضع على

كاهل الجهات الادارية والتخطيطية مسؤولية كبيرة في توفير متطلبات الحياة المختلفة لهذه الاعداد الكبيرة بغض النظر عن الزيادات الطارئة التي طرأت على سكان المدينة بسبب الاوضاع الامنية التي تعيشها محافظة ديالى والتى نتوقع منها زيادة في اعداد السكان اكبر من هذا الرقم اذا ما علمنا ان هذه الزيادة شكلت حوالي (٣٨,١١٪) من مجموع السكان المتوقع لعام ٢٠٠٧ ولغرض معرفة العدد المتوقع لعام ٢٠١٧ ومن تطبيق المعادلة المذكورة يصل عدد سكان المدينة الى حوالي (٧٦٤٣١) نسمة وبمعدل نمو قدره (٤,٩٪) للمدة ١٩٩٧-٢٠٠٧ والحال يمكن معرفة العدد المتوقع للسكان في عام ٢٠٢٥ بالاعتماد على معدل النمو المذكور في اعلاه والتي اتضح منها ان العدد يمكن ان يصل الى حوالي(١١٢٠٦٥) نسمة وهكذا ان مثل هذه الاعداد المتوقعة تضع الجهات المسؤولة امام جملة من التحديات بهدف التفكير جليا بتهيئة الاجواء المناسبة لهذه الاعداد المتوقعة من امور تخص تهيئة اراضي للسكن اولا وتخطيط وتوفير البنى التحتية بمختلف جوانبها ثانيا لكي تستوعب هذه الزيادات المستقبلية سواء ما يشمل منها توفير وتخطيط الكهرباء والماء والمدارس والمستشفيات والمستوصفات والمراكز السياحية والدينية وغيرها .

جدول رقم (٢)

اعداد سكان المدينة حسب تقديرات عام ٢٠٠٦-٢٠٢٥ ومقدار الزيادة بين التعدادات

ت	السنة	الاعداد المتوقعة	مقدار الزيادة بين التعدادات
١	٢٠٠٦	٤٤٨٢٠	٣٩٨٠
٢	٢٠٠٧	٤٧٣٧١	٢٥٥١
٣	٢٠١٧	٧٦٤٣١	٢٩٠٦٠
٤	٢٠٢٥	١١٢٠٦٥	٣٥٦٣٤

المصدر الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (١)

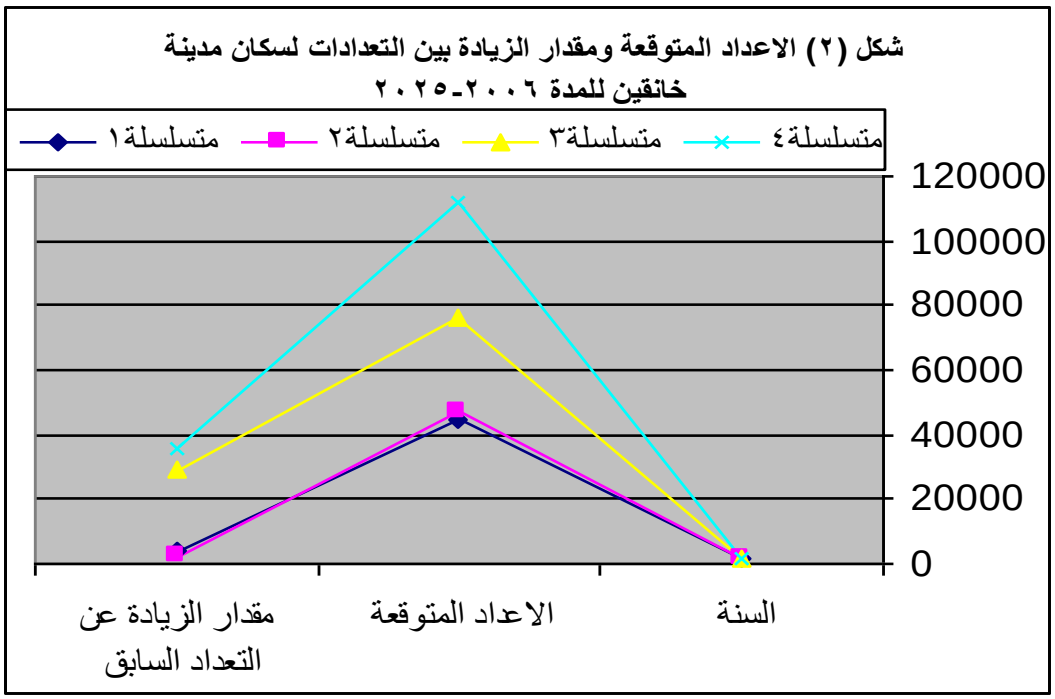

المصدر: الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٢)

الخلاصة

من خلال البحث في موضوع خانقين المتغيرات الديموغرافية والمستقبل اتضح ان هذه المدينة لم تكن طارئة على حيزها الجغرافي انما هي مدينة تاريخية عريقة طرأت عليها جملة من المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية التي اثرت على المدينة ايجابيا في بعض الاحيان مما ادت الى تحديد امكانيتها الطبيعية والبشرية لابل اثرت على مورفولوجيتها.. وبالنظر لكون موضوع البحث يخص الجوانب السكانية للمدينة اتضح ان المدينة بتاريخها العريق تاثرت بجملة من العوامل اثرت هي الاخرى بشكل ايجابي على سكان المدينة بحيث ازداد عددهم وتنوعت خصائصهم العمرية والنوعية وفي جانبا اخر اثرت يشكل سلبيا بحيث تقلص حجم السكان وتاثرت خصائصهم بمؤثرات منها الهجرة واي هجرة هي الهجرة القسرية سواء داخل القطر او من خارجها من جهة

واستقبالها لاعداد من السكان تختلف بخصائصها عن السكان الاصليين بهدف تغير التركيبة السكانية للمدينة وهذا الامر جاء بسبب الموقع الاستراتيجي للمدينة.. اذ عاش سكان المدينة حالة من الفقر والفاقة والتسلط وبمختلف الجوانب حتى عادت الشمس لتشرق ثانية على حسر خانقين التاريخي وشناشيلها التي تزين واجهات كثير من العمارات السكنية القديمة فيها بعد عام ٢٠٠٤حيث توفرت متطلبات الجذب السكاني لها سواء في جذب سكانها المهجرين او سكان المنطقة المحيطة بها مما زاد في اعداد السكان زيادة سريعة ومفاجئة وان هذه الاعداد الكبيرة من السكان اثرت في مجالات الحياة المختلفة للمدينة وفيها تم تقدير سكان المدينة كنظرة مستقبلية للاعوام (٢٠٠٧) (٢٠١٧) (٢٠٢٥) وكل هذه التقديرات تشير الى احتمالية زيادة مفاجئة للسكان الامر الذي يحتم على الجهات المسؤولة الاستفادة من مثل هذه الدراسات والبحوث بغية التهيئة والاعداد لمشاريع متنوعة غايتها امتصاص هذا العدد الكبير لسكان المدينة املاً ان يكون هذا البحث البسيط المتواضع مصدراً من مصادر الدراسات السكانية للمدينة وحافزاً يدفع الاخرين للبحث في المجالات والجوانب الجغرافية الاخرى للمدينة.

المصادر

١- بنكهام, جيمس, رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦, ترجمة طه سليم التكريتي, جـ٢, مطبعة اسعد, بغداد, ١٩٦٩.

٢- بيل نمير ثرود لوثيال, فصول من تأريخ العراق الرئيسي, دار الكتب, بيروت, ١٩٧١.

٣- الجمهورية العراقية, وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للاحصاء, نتائج تعداد عام ١٩٧٧ , محافظة ديالى.

٤- الجمهورية العراقية, وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للاحصاء, نتائج تعداد عام ١٩٨٧, محافظة ديالى.

٥- جمهورية العراق, هيئة التخطيط, الجهاز المركزي للاحصاء, نتائج تعداد ١٩٩٧, محافظة ديالى

٦- زكي, محمد امين, خلاصة تأريخ الكرد وكردستان, ترجمة محمد علي عوني, مطبعة صلاح الدين, بغداد, ١٩٦٣.

٧- سامي, شمس الدين, قاموس الاعلام التركي, طهران, طبعة س, استانبول, ١٨١١.
٨- السريح, عبد الحسين جواد واخرون , النمو الكمي للتعليم العام في اقليم البصرة, مجلة كلية التربية , الجامعهة المستنصرية ١٩٨٦.
٩- شريف, ابراهيم, الشرق الاوسط, وزارة الثقافة والارشاد, دار الجمهورية, بغداد , ١٩٦٥.
١٠- الفندي , محمد ثابت واخرون, دائرة المعارف الاسلامية, المجلد ٨
١١- الرواشدة, زهران عبد الله ناصر, قضاء المحمودية دراسة في جغرافية السكان, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب والعلوم الانسانية, الجامعه اللبنانية , ١٩٨٥.
١٢- المملكة العراقية, وزارة الشؤون الاجتماعية, مديرية النفوس العامة, احصاء, ١٩٤٧, جـ١, بغداد.
١٣- الهاشمي, طه, مفصل جغرافية العراق, مطبعة المعارف, بغداد, ١٩٣٦.
١٤- الهيتي, صبري فارس, صالح فليح حسن, جغرافية المدن, مطبعة دار الحكمة, الموصل.
١٥- وزارة الداخلية مديرية النفوس العامة, المجموعة الاحصائية للتسجيل عام ١٩٥٧, المجلد ٢, جـ٥, ديالى.
١٦- وزارة الداخلية مديرية النفوس العامة, نتائج تعداد عام ١٩٦٥, محافظة ديالى.
١٧- وزارة التجارة, البطاقة التموينية, لعام ٢٠٠٣, بيانات غير منشورة.
١٨- وزارة التجارة, البطاقة التموينية, لعام ٢٠٠٤, بيانات غير منشورة.
١٩- وزارة التجارة, البطاقة التموينية, لعام ٢٠٠٥, بيانات غير منشورة.
٢٠- وزارة التجارة, البطاقة التموينية, لعام ٢٠٠٦, بيانات غير منشورة.
21- Maroof F.J. , metropblition Dominance and Regional planning the case of Baghdad, unpublished ph.d. thesis keel university , U-K- 1982.

الهوامش

١-محمد امين زكي, خلاصة تأريخ الكرد وكردستان, ترجمة محمد علي عوني, مطبعة صلاح الدين, بغداد, ١٩٦٣, ص١٢٣.

٢-محمد ثابت الفندي واخرون , دائرة المعارف الاسلامية ,المجلد ٨, ص٢١٠

٣-شمس الدين سامي, قاموس الاعلام التركي, طهران, طبعة س, استانبول, ١٨١١, ص٢٠٢٠

٤-ابراهيم شريف, الشرق الاوسط, وزارة الثقافة والارشاد, دار الجمهورية, بغداد, ١٩٦٥, ص٤١

٥-نمير ثرود لوثيال بيل, فصول من تأريخ العراق الرئيسي, دار الكتب, بيروت, ١٩٧١, ص٣٤١

٦-طه الهاشمي, مفصل جغرافية العراق, مطبعة المعارف, بغداد, ١٩٣٦, ص١٤٥.

٧-صبري فارس الهيتي, صالح فليح حسن, جغرافية المدن, مطبعة دار الحكمة, الموصل, ص٧.

٨-جيمس بنكهام, رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦, ترجمة طه سليم التكريتي, جـ٢, مطبعة اسعد, بغداد , ١٩٦٩, ص٢١١.

9- F.J. Maroof , metropblition Dominance and Regional planning the case of Baghdad, unpublished ph.d. thesis keel university , U-K- 1982 , Appendix 1-1-8 , p191.

١٠- زهران عبد الله ناصر الدواشدة, قضاء المحمودية دراسة في جغرافية السكان, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب والعلوم الانسانية, الجامعه اللبنانية, ١٩٨٥, ص١٤٩.

١١- عبد الحسين جواد السريح واخرون, النمو الكمي للتعليم العام في اقليم البصرة, مجلة كلية التربية, الجامعهة المستنصرية, ١٩٨٦, ص٤٦٣

١٢- المملكة العراقية, وزارة الشؤون الاجتماعية, مديرية النفوس العامة, احصاء, ١٩٤٧, جـ١, بغداد, ١٩٥٤.

١٣- وزارة الداخلية مديرية النفوس العامة, المجموعة الاحصائية للتسجيل عام ١٩٥٧, المجلد ٢, جـ٥, ديالى

١٤- وزارة الداخلية مديرية النفوس العامة, نتائج تعداد عام ١٩٦٥, محافظة ديالى

١٥- وزارة التجارة, البطاقة التموينية, لعام ٢٠٠٣, بيانات غير منشورة.

١٦- وزارة التجارة, البطاقة التموينية, لعام ٢٠٠٤, بيانات غير منشورة.

١٧- وزارة التجارة, البطاقة التموينية , لعام ٢٠٠٥, بيانات غير منشورة.

١٨- وزارة التجارة, البطاقة التموينية , لعام ٢٠٠٦, بيانات غير منشورة.

١٩- الجمهورية العراقية, وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للاحصاء, نتائج تعداد عام ١٩٨٧, محافظة ديالى.

٢٠- جمهورية العراق, هيئة التخطيط, الجهاز المركزي للاحصاء, نتائج تعداد ١٩٩٧ , محافظة ديالى

٢١- الجمهورية العراقية, وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للاحصاء, نتائج تعداد عام ١٩٧٧, محافظة ديالى.